لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جريدة الشريعة العدد الخامس

قسنطينة يوم الاثنين 22 ربيع الثاني 1352
الموافق ل 14 أوت 1933

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس
ويرأس تحريرها الأستاذان العقبي و الزهري

في مجـــلس حـــجّاج

بقلم الأستاذ ألزاهري العضو الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أخبرني وجيه من الوجهاء في صحراء وهران وكان لي صديقا حميما قد رزقه الله بسطة في الفهم والجسم وآتاه سعة من المال , أنّه سافر إلى الأماكن المقدسة فأدى فريضة الحج فيمن حج من الجزائريين هذا العام . فلمّا قضوا مناسكهم ورجعوا إلى أهليهم رجع هو منشرح الصدر وقلبه مطمئن بالإيمان , وجاءه الناس يهنئونه ويسلمون عليه ويطلبون دعاءه الصالح ويلتمسون منه البركة والخير . قال : وسهر عندي كثير من الناس ذات ليلة أحييتها لهم بمناسبة مقدمي من الحجاز وكان أكثرهم حجاجا قدماء وجددا حجوا هذا العام . وطفقوا يتحدثون ويتسامرون , فقال أحد الحجّاج القدماء : ليس ينفع الإنسان شيء كعمله الصالح . ففلان هذا (وأشار إلى صاحب الدار) كان لا يساوي أن يقال له سي فلان , أمّا اليوم وقد عمل صالحا وحجّ إلى البيت العتيق فقد أصبح يقال له سيدي الحاج فلان . فردّ عليه رجل غير << حاج >> من الحاضرين وقال : من حجّ فإنّما حجّ لنفسه لا للناس , فلا ينبغي أن نمدحه على ذلك وما دمنا لا نقول للذي يحافظ على الصلوات يا سيدي المصلي فإنه ينبغي لنا أن لا نقول لمن حج يا سيدي الحاج . وأنا سمعت الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما زارنا في الصيف الماضي رئيسا لوفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يقول لأصحابه و لتلامذته لا تقولوا لي يا سيدي الحاج عبد الحميد فتلك فريضة مكتوبة قد أديناها ولا مزيّة لنا فيها . فقال الحاج : أمّا أنّ الحاج يحجّ لنفسه فهذا حق وأما أننا لا ينبغي لنا أن نقول للحاج يا سيدي الحاج كما لا نقول للمصلي يا سيدي المصلي فهذا غير حق بل الواجب أن نثني على الحاج ونقول له يا سيدي الحاج , ونثني على المصلي ونشيد بذكره ونحترمه في غيبته ومشهده كما أن من الواجب أيضا أن ننكر على تارك الصلاة وننهاه عن المنكر ونأمره بالمعروف وأي منكر أشنع من ترك الصلاة وأي معروف أحسن من المحافظة على الصلوات . ينبغي أن نذكر التقي الصالح بصلاحه وتقواه عسى أن يقتدي به المسلمون وأن نذكر الضال الفاجر بضلاله وفجوره حتى لا يغتر به الناس . وأما أنك سمعت الشيخ عبد الحميد بن باديس ينهي أصحابه أن ينادوه ياسيدي الحاج فهو من تواضعه ومروءته وكمال أخلاقه على أننا سمعنا جميعا الزاهري يذكر ـ أمام الشيخ بن باديس ـ حكاية تاجر قد دهن دكانه بدهن فاخر وكتب فوق الباب اسمه وعنوانه بالحرف العريض . وما هي إلا أيام حتى سافر حاجا م ع الحجاج فلما رجع قام إلى هذا الدكان فدهنه مرة أخرى بدهن فاخر أفضل من الدهن الأول الذي لا يزال لامعا مشرقا بعد , لا لشيء إلا أنه زاد في اسمه كلمة << الحاج >> ! وقد استعذب الزاهري حكاية هذا الرجل ووافقه على استحسانها الشيخ باديس . وما دمنا لا نأمر بالمعروف , ولا ننهى عن المنكر ولا نعمل الخير وندعو إليه ولا نترك الشر ونحذر منه ولا نقول للمحق أنت محق وللمبطل أنت مبطل وللمحسن أحسنت وللمسيء أسأت فإنه لا يستقيم لنا أمر ولا يصلح لنا حال . على أن الرجل قد يريد الحج ليقال له الحاج فلان فيكون ذلك له سبب التوبة والإنابة. وقديما قيل : << طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله >> .

وانتقلوا في الحديث إلى من يحج مرتين أو ثلاث مرات هل يستحق لقبا أشرف من لقب << الحاج >> الذي يحرز عليه من يحج مرة واحدة فاتفقوا على أن لقب << الحاج >> هو لقب شريف يستوي فيه من حج مرة واحدة ومن حج مرارا عديدة . ولكن رجلا من الحاضرين فاجأهم بقوله : ماذا تقولون فيمن حج الحج الصغير هل يجوز أن يقال له يا سيدي الحاج كالذي يحج الحج الكبير أم لا يحق له أن يحرز على هذا اللقب ؟ فسأل سائل : وما هو الحج الصغير ؟ قال هو أن تحج إلى قبر من قبور الأولياء الصالحين مثل قبر سيدي أبي مدين الغوث في تلمسان . قال السائل : وهل يحج الناس إلى قبر

سيدي بومدين هذا ؟ قال : رأيت كثيرا من حجاج تلمسان متى قدموا من الحج ذهبوا توا من محطة القطار إلى ضريح سيدي أبي مدين الغوث فضلوا فيه نهارهم وباتوا فيه ليلتهم ومضوا إلى ضريح سيدي الداودي فزاروه وتبركوا به . كل ذلك قبل أن يدخلوا بيوتهم . ويعتقدون أن هذا هو الحج الأصغر فقال قائل ليس هذا هو الحج الأصغر , بل هو من مناسك الحج فقط ولهذا فإن الحاج الذي يصل المحطة فيذهب منها توا إلى داره دون أن يزور ضريح سيدي بومدين ولا ضريح سيدي الداودي فإن حجه صحيح غير باطل وله الحق في أن يقال له سيدي الحاج . وقد سألت أنا بعض العلماء عن هذه المسألة فأجابني بهذا الجواب . فتكلم أحد الحاضرين وقال : على كل حال فالحاج الذي لا يزور سيدي بومدين الغوث هو كمن أخل ببعض المناسك والأركان . وتكلم أحد الطرقيين فقال : روي عن سيدي أبي مدين الغوث أنه قال : من زار قبري فقد حج الحج الصغير . فأجابه طرقي آخر من أتباع طريقة أخرى وقال : شيخنا سيدي فلان مؤسس طريقتنا هو الذي قال : من زار ضريحي وزاويتي فكأنما حج واعتمر وزار ضريح المصطفى صلى الله عليه وسلم . فجاوبه الطرقي الأول بل هذه من خصائص شيخنا نحن أتباع الطريقة الفلانية قد اختصنا الله بها فجاوبه الطرقي الثاني بقوله : كلا , هي من مناقب شيخنا نحن وهي موجودة في كتب الشيخ فقال الأول : وأنا نفسي قرأتها في كتب طريقتنا . وهنا وقع بينهما تشاد عنيف وتنابز بالألقاب , فكل واحد يزعم أن زيارة شيخهم حيا أو ميتا هي التي تقوم مقام الحج والعمرة وزيارة ضريح الرسول صلى الله عليه وسلم . وكل واحد يزعم أن شيخه هو الذي ضمن الجنة لأتباعه ومريديه دون حساب ولا عقاب ويزعم أن شيخه قال من مات على محبتي وطريقتي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (!) ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر . وكان بين الحاضرين طرقي يدّعي المعرفة والعلم قد هبط القرية << متسولا شحاتا >> يجمع الصدقات والنذور و << الزيارات >> وحضر هذا المجلس طمعا في قبض الصدقات . فتداخل في الأمر وقال : هو أن من زار قبرا من قبور الأولياء الصالحين كان له من الأجر مثل من أحرم بعمرة فقط . وتجوز أن تكون زيارة قبر << الولي >> بمثابة الحج في الأجر والثواب وذلك فضل الله يوتيه من يشاء . فرد عليه أحد الحاضرين وقال : يا فقيه هذا قول باطل غير صحيح فظهرت على الفقيه كل علائم التأثر والانفعال ثم قال . ولماذا ؟ فقال الرجل : لو صح هذا القول لزار كل أهل بلد قبور أوليائهم وصلحائهم ولتركوا الحج بالمرة والأولياء مهما كانت منزلتهم عند الله فلن يكونوا أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يساووه في الدرجة عند الله فهو سيد ولد آدم وأفضل المخلوقات على الإطلاق ومحال أن تكون زيارة الأولياء كزيارة ضريحه الشريف صلى الله عليه وسلم فاتق الله يا فقيه ,ولا تقف ما ليس لك به علم . فقال له الفقيه : أنت وهابي أنت تسب الأولياء , فسأله الرجل ما معنى << وهابي >> ؟ ويحك يا فقيه ! أما سمعت قوله تعالى : (<< ولا تنابزوا بالألقاب >>) , أليس قولك لي أنت وهابي هو من باب التنابز بالألقاب ؟ أنا مسلم قبل كل شيء وبعد كل شيء , وأما ما زعمته من أنّي أسب الأولياء فهذا يا فقيه محض افتراء منك علي . فأنا لم أسبك أنت وأنت لست وليا فكيف تزعم أني أسب الأولياء حاشا لله أن أسب أحدا من الناس كائنا من كان , ولكنك أنت يا فقيه تعتبرني سببت الأولياء وتنقصتهم إذا أنا قلت أن رسول الله خير منهم وأن زيارة قبره الشريف أفضل من زيارة قبورهم . فهل هذا هو سب الأولياء في نظرك ؟ وأنت أيها الفقيه إذا كنت تعتقد حقيقة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في درجة واحدة مع << الأولياء >> فأنت من الذين يؤذون النبيّ صلى الله عليه وسلم وما قدروا الله حق قدره . ويحك أيها الفقيه ! أهذه منزلة الرسول الأعظم عندك ؟ لماذا ـ ويحك ! ـ لا يرضيك أن يكون سيد الوجود خيرا من << أوليائك >> وأفضل منهم ؟ ولا تنس يا فقيه أني أنا أحترم الأولياء وأحبهم خيرا مما تحبهم أنت , فقال الفقيه ولماذا ؟ قال الرجل لأني أحب جميع الذين سبقونا بالإيمان , ولكني لا أتغالى فيهم فلا أعتقد فيهم الألوهية ولا أعتقد

أنهم جميعا يبوؤون بشسع نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم , وأما أنت يا حضرة الفقيه فلا تحب جميع الأولياء , بل تؤمن ببعض وتكفر ببعض فالذين تؤمن بهم تتغالى فيهم إلى درجة بعيدة جدا وربما تغاليت فيهم إلى حدّ التأليه , وهؤلاء الأولياء الذين تخصهم بإيمانك وغلوك هم أشياخ الطريقة التي تعتنقها . وأما سواهم من الأولياء والأشياخ فلا يعنيك من أمرهم شيء ودليل ذلك أنّ هؤلاء الطلبة الفقهاء الذين ينتسبون إلى الطرق الصوفية لا ينافح كل واحد منهم إلاّ عن الطريقة التي ينتسب إليها . ولا يؤلّف الكتب إلا في مناقب أشياخها , قل لي بربك هل تستطيع أن تجد فقيها واحدا من أتباع الطريقة القادرية يؤلف كتابا في مناقب الشيخ التجاني أو تجد فقيها تجانيا واحدا يؤلف كتابا في فضائل الشيخ عبد القادر الجيلاني أو نحو ذلك بل كل واحد ينصر طريقته ويدعو إليها , وهذا دليل قاطع على أن الأولياء ليسوا عندكم سواء , على أن هؤلاء الذين ينسبون إلى سيدي فلان المناقب والكرامات , ويزعمون أنّه قطب الأقطاب وغوث الأغواث ويتظاهرون بالدّفاع عنه وبالغيرة عليه لا يفعلون ذلك محبة في هذا (الولي) ولا غيرة عليه , ولكنّهم يفعلون ذلك طلبا للخبز والمعاش قد اتخذوا لأنفسهم اسم هذا (الولي) علامة خصوصية لكسبهم وجعلوه (مارك دي بوزي) ! !

وقد رأيت بعيني وسمعت بأذني متسوّلا في بعض قرى الصحراء يقف على هذا الباب فيسأل أهل الدار ويستعطفهم باسم الشيخ التجاني ثم يقف على باب آخر ويسأل باسم الشيخ الجيلاني , ويقف على باب ثالث فيسأل باسم الشيخ بن عبد الرحمان ويقف على الباب الرابع فيسأل باسم شيخ طريقة أخرى , وربما وقف على باب آخر فلم يذكر في السؤال إلا اسم الله واسم الرسول صلّى الله عليه وسلم وقد عجبت منه لأول مرة ولكن ما لبثت أن عرفت السبب وذلك أن هذا المتسول كان يسأل كل أهل منزل باسم صاحب طريقتهم , وكان قد بحث عن كل دار فعرف الطريقة التي تنتسب إليها . أما اسم الله واسم الرسول فلا يذكرهما إلا عندما يقف على باب أحد المصلحين . ولكن من يدري ؟ فلعل جميع أشياخ الطرق المعاصرين وسائل <<مقاديمهم >> لا يثبتون على طرقهم إلا ما دام لهم فيها رزق ومعاش , ولا يعدو شأنهم فيها أن يكون كشأن هذا السّائل . قال الرجل : وقد رأينا كثيرا من المقاديم كانوا على طريقة ثم تركوها إلى طريقة أخرى غيرها لا لأنّهم عرفوا أن الأولى على ضلال وأن هذه الثانية هي على هدى من الله . ولا فعلوا ذلك ابتغاء مرضاة الله . ولكن لأنهم وجدوا أن الأولى لا فائدة لهم منها ولا خير فيها فتركوها إلى أخرى عسى أن يجدوا لهم فيها رزقا ومتاعا , أو عسى أن يجدوا لهم في هذه الثانية خبزا ومعاشا فهم طلاب خبز ومعاش لا يهمهم ما عند الله من الأجر والثواب .

إنني أريد يا حضرة الفقيه أو يا حضرة المقدم أن أسألك سؤالا أرجو أن تجيبني عنه بما أراك الله من الحق والصواب . فقال الفقيه : سل عما تريد . فقال الرجل : ماذا تقول في الشيخ سيدي فلان صاحب الطريقة الفلانية هل هو (ولي صالح) كما يعتقد فيه أصحابه ومريدوه أم هو دجّال خبيث كما يعتقد فيه بعض الناس ؟ فقال الفقيه : بل هو طرقي دجّال لا يشم رائحة للولاية والصلاح , فقال الرجل : ولكن أتباعه ومريدوه يعتقدون أن (شيخهم) قد بلغ منتهى الكمال في الولاية والتقوى , فقال الفقيه : هم ضالّون مخطئون , قال الرجل : ولماذا ؟ قال الفقيه: لأني عرفت << شيخهم >> هذا فعرفت فيه خبث السيرة , وسوء السلوك , وذكر حكايات تدل على هذا المعنى , قال الرجل : وماذا تقول في الشيخ سيدي فلان مؤسّس طريقتكم التي أنت << مقدّم >> فيها ؟ فقال الفقيه : هو من أولياء الله ومن أكابر الصالحين ما يكون عندك في ذلك من شك ولا ريب وكل من مات وهو غير محب لشيخنا هذا مات ولا محالة على سوء الخاتمة , فقال الرجل : والذين ماتوا قبل أن يوجد شيخكم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وهم بلا شك لم يعرفوه حتى يحبّوه هل هم أيضا جميعا ماتوا على سوء الخاتمة ؟ ! فبهت الفقيه ولم يجد

ما يقول . فقال الرجل : ولكن هل يسلم لكم هذا القول جميع أهل الطرق الأخرى قال : لا , قال : وماذا يعتقدون فيكم ؟ قال الفقيه : يعتقدون فينا أننا ضالّون مخطئون , فقال الرجل : أنتم تقولون أنّهم مخطئون ضالّون , وهم يقولون أنكم مخطئون ضالّون , وأنا أصدّق قولهم فيكم وقولكم فيهم كما أصدق بقول اليهود في النصارى وبقول هؤلاء في اليهود , فيما حكاه الله عنهما في كتابه العزيز إذ قال : (<< وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النّصارى ليست اليهود على شيء >>) ومن يدري لعلكم لستم على شيء كما يعتقد فيكم أبناء الطوائف الأخرى ولعلّهم ليسوا على شيء كما تعتقدون أنتم فيهم ! ومن يدري لعل أصحاب الطرق جميعا هم في ضلال ؛ وليسوا على شيء . فأنكر بعض الحاضرين على الرجل هذا الكلام قائلا له : لا تعمم كلامك يا هذا على الطرق كلها , ففي الطرق ما هو خير وفيها ما هو شر , وفيها ما هو حق وفيها ما هو باطل , ومن أصحابها من هو برّ تقي , ومنهم من هو فاجر دجّال , ومن الطرق ما هو سنّة , ومنها ما هو بدعة , فلا تجعل السنّيين كالمبتدعين , ولا المتّقين كالفجّار , فقال الرجل : ولا تنس يا سيدي أن الطرق من حيث هي في أصلها بدعة وضلالة ؛ وقد يكون بعض الطرقيين أخيارا بررة يتبعون السّنّة الثابتة ولكنّهم ما داموا طرقيين فهم مبتدعون من هذه الناحية فالشرط الأساسي للمؤمن السني هو أن لا يؤمن بخرافة ولا طريق والدليل على أنّ هذه الطرق هي كلها من البدع والمحدثات هو أنّها لم تكن موجودة على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا على عهد خلفائه الراشدين , وإن لم تصدقوا بهذا فأروني ماهي طريقة سيدنا أبي بكر وما هي طريقة سيدنا عمر وما هي طريقة سيدنا عثمان وما هي طريقة سيدنا علي وأين هي زواياهم إن كنتم تزعمون أنّهم كانوا أصحاب طرق وزوايا , فقال أحد الحاضرين : في هذه الطرق زيادة خير على كل حال , فقال له الرجل : ويحك يا هذا ! ألا يكفيك ما كان يكفي الخلفاء الراشدين ؟ أما وسعك ما وسع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ وهل تستطيع أن تكون أكثر فعل للخير من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومن أصحابه المطهرين ؟ ويحك ما هذا الكلام الذي تقول ! ؟ والتفت الرجل إلى الحاضرين وجعل يقول لهم : يا إخواني ! لماذا نرضى لأنفسنا أن نكون من الذين قال الله تعالى فيهم : (<< ومن النّاس من يتّخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحبّ الله >>) ولا نكون من الذين أثنى عليهم تعالى بقوله : (<< والذين آمنوا أشدّ حبّا لله >>) ؟ ندعي أننا مؤمنون بالله ولا نشرك به شيئا ولكننا من الذين إذا ذكر الله وحده اشمأزّت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ؛ وإذا ذكر الذين يدعون من دونه إذا هم يستبشرون . وهكذا جعل يعظهم بآيات الله حتى وجلت قلوبهم وفاضت بالدمع أعينهم . والتفت إلى الحجّاج خاصّة وقال لهم يا حجاج بيت الله الحرام اتقوا الله في الأرض المقدّسة ولا تفتروا عليها الكذب , ولا تنفروا النّاس منها وحدّثوا عنها بأحسن ما رأيتم فيها , فإنّه ما من حاج جاء يفتري على حكومة الإسلام في الحجاز وينتقصها ويتهمها ظلما بغير حق إلا كان ذلك دليلا على أن الله رفض حجته ولم يتقبلها منه , وما من حاج جاء يلهج بذكر الحكومة الإسلامية في الأرض المقدّسة ويتحدّث عنها بأحسن ما شاهد وبخير ما رأى إلا كان ذلك دليلا على أن الله قد قبل حجته قبولا حسنا وقد رأيت رجلا حج عدة مرّات , ولكن نفسه ما زالت مظلمة خبيثة يفوح نتنها ويطلق لسانه في دولة القرآن التي تقيم حدود الله , وهو يفتري عليها الأكاذيب والأقاويل لا يقول عنها ما هو حق وهو في الحقيقة بعمله هذا ينفر الناس من الحج ويدعوهم إلى ترك هذا الركن من أركان الإسلام ولا فرق عندي بينه وبين من يدعو جهرة إلى ترك الصلاة , على أنّه كلما أراد الحج إلا وطاف في البلدان يتكفف ما في أيدي الناس ويسألهم المعونة على الحج فيحج ببعض ما يتصدقون به عليه , وينفق على نفسه ما بقي فهو يريد الاكتساب وجمع المال ولا يريد الحج . . وجعل الرجل ينصح الحجاج بهذه النصائح الغالية ثم طلب منهم أن يدعو له الله أن يسهل عليه طريقه هو الآخر إلى بيت الله الحرام .

قال الحاج صاحب الدار : فأثر كلام هذا الرجل في نفسي تأثيرا عظيما وقلت له : أما أنا فالله يعلم أن قلبي قد طفح بالفرح والسرور عندما رأيت بنفسي أنّه لا حكم في الحجاز إلا حكم الله ؛ وأن القائمين على تنفيذ هذا الحكم الإسلامي إنما هم عرب مسلمون إخواني هم منّي وإلي وأنا منهم وإليهم . ولا أظن أنه يوجد مسلم على وجه الأرض لا يتمنى من صميم فؤاده أن يملأ حكم الله الدنيا كلها وأن يشمل من في الأرض جميعا كما هو قد ملأ الحجاز وشمل أهل الحجاز وأما القباب المهدومة فإن الحكومة العربية الإسلامية السعودية قد أحسنت كثيرا إلينا معشر الحجاج ؛ فإنها بذلك قد وجهت وجهتنا كلها إلى الله وحده فأقبلنا عليه تعالى بأفئدتنا وقلوبنا وبأسماعنا وأبصارنا وكان حجّنا إليه خالصا وكنّا نقضي مناسكنا مخلصين له الدين ولولا ذلك لتوزعت نياتنا ولكان لنا في حجنا من هذا القباب شركاء مع الله على أننا ذهبنا بنية أن نحج إلى بيت الله الحرام ونزور قبر سيد الوجود صلّى الله عليه وسلم ولم تكن نيتنا أن نحج إلى تلك القباب المنصوبة أو المهدومة ولو لم يكن ذلك مرادنا لما حمّلنا أنفسنا مشقة السفر إلى الحجاز ولاكتفينا بزيارة هذه القباب التي ملأت علينا بلادنا سهولها وجبالها فمن منا يصعد جبلا أو يهبط أرضا أو يقطع واديا دون أن يجد كثيرا من القباب و<< المزارات >> ؟

وإني أعتقد أن بعض المطوّفين في الحجاز هم أيضا يهوّلون من أمر هذه القباب المهدومة , ويبالـغون في تعظيمها ويكثرون من التأسف عليها ويصفونها بعبارات مؤثرة تبعث في أنفس الحجاج الحسرة والأسى وتستثير حزنهم على ذهابها وحنقهم على هادمها (! !)

يقول المطوّف للحاج مثلا : هنا كانت قبة سيدنا فلان صفتها كيت وكيت , وهدمها الملك ! وهنالك في موضع كذا كانت قبة سيدتنا فلانة , ويصف هذه القبة بأروع الصفات وأجمل النعوت , ثم يقول له : وقد هدمها الملك أيضا ! فيظن الحاج المسكين أنه بذهاب هذه القباب قد فاته خير كثير .

ولو أن الحكومة العربية السعودية قد نظرت في أمر هؤلاء المطوّفين الذين يشوهون سمعتها عند الحجاج فوضعت لهم نظاما كالنظام الذي وضعته كثير من حكومات أروبا للأدلاّء والمترجمين الذين يرافقون السوّاحين الذين يزورون بلادها لحسّنت سمعتها ولقضت على هذا النكير الذي يثيره عليها الجامدون من المسلمين ولسلمت من هذه التهم والأقاويل التي تشاع عنها في كثير من بلاد الإسلام ولعلّها فاعلة إن شاء الله .

قال الراوي صاحب الدار : فقال لي الرجل هكذا تكون النفوس الطيبة الطّاهرة يزكيها الحج والعمل الصالح فتزداد طيبا على طيب وطهرا على طهر ويعبق عطرها وعبيرها , وإننا لنعتقد أن الله قد تقبل حجتك قبولا حسنا , وآية ذلك أننا نرى محيّاك يشرق هدى ونورا , قال فسألت الله أن يحقق لي ما يقول هذا الرجل الصالح .

محمد السعيد الزاهري

النبراس جريدة أسبوعية تصدر بالعاصمة

تعزز جانب الصحافة الدينية الوطنية بهذه الصحيفة التي أصدرها صديقنا الأستاذ أبو اليقظان نائب أمين مالية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صاحب (الصحف العديدة المعطلة) فنرحب بها راجين لها من الأمّة الإقبال والرواج وللأمّة منها إنارة الوهاد والفجاج وجزى الله صاحبها المفضال عن الثبات والصدق خير جزاء العاملين .

اعتـــداءات النـــواب الجاهليـــن على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

غراب بعد ابن علال

افتتح هذه السنة النائب المالي ابن علال باقتراحه منع العلماء من القيام بالوعظ والإرشاد في المساجد وقامت ضدّه الاحتجاجات من جميع الجهات وقابل عمله بالإنكار كل مسلم وما كادت تخفت أصوات الاحتجاج والإنكار حتى جاء النائب المالي غراب بالداهية الكبرى والأفيكة النكراء في خطابه الذي ألقاه في إدارة الأمور الأهلية بالعاصمة في جمع كبير من المستدعين لملاقاة الوالي العام في قدمته الأخيرة من فرنسا وقد نشرت هذا الخطاب جريدة << النجاح >> في عددها الصادر في10ربيع الثاني 1352 ولمّا كان قد لا يعم انتشاره حيث نشر فقد نشرنا نصّه فيما يلي نقلا عنها ليطلع عليه جميع القرّاء وموعدنا بالاحتجاج الشديد عليه العدد القادم إن شاء الله :

وقال النائب غراب معمر نائب عين البيضاء المالي رادّا كلام زميله السيد بن باديس ما ملخصه :

إنّ هاته الفتنة كلها وهاته القلاقل والمشاغب التي انتشرت في بعض بلدان الوطن سببها الأصلي هو جمعية علماء المسلمين .

تلك الجمعية التي يرأسها الشيخ ابن باديس وأعضاؤها معه : العقبي والإبراهيمي والميلي فإنّ هذه الجمعية زعمت أوّلا أنها جمعية علم وتهذيب وتربية وتثقيف لأولاد المسلمين فساعدتها الحكومة أوّلا ورخّصت لها لشرف هذا المقصد الموهوم فما لبثت أن تطورت هذه الجمعية وتداخلت في شؤون لا علاقة لها بالتعليم وانفجرت بتعاليم منافية للعلم ومثيرة للأحقاد والتحزبات ثم أخذت في دسّ الدسائس ونصب الحيل لجلب الأموال من جهة ولنشر الشحناء من جهة أخرى وخالطت الطوائف الانتخابية وزرعت المفاسد إلى أن وصلت بدروسها وجرائدها وتدليسها وتنقلات أعضائها في البلدان إلى تكوين هذا الوفد وإلى ما رأيتموه رأي العين من استعفاءات بعض النواب وغيرها .

وبحسب ذلك فأنا ومن معي من هؤلاء السادات النواب وغيرهم الحاضرين نطلب بإلحاح من الحكومة ورجالها الساهرين على حفظ الأمن والراحة أن تعامل هذه الجمعية المعاملة القاسية الشديدة فطالما توانت في أمرها وغضت النظر عن عبثها حتى زادها ذلك جرأة واسترسالا في الفساد ولا حاجة لنا بهذه الجمعية التي أخذت على كاهلها نشر المذهب الوهابي فنحن أولا مالكيون وثانيا منذ قرن والأمّة الإسلامية متمتعة بحريتها ودينها وعاكفة على دروس علمائها ولم تحدث فيها هذه الغوغاء ولا ثارت فيها فتنة عمياء مثل هذه الفتنة .

<<(حديث صحيح)>>

أربع من كنّ فيه كان منافقا خالصا , ومن كانت فيه خصلة منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها,

إذا اؤتمن خان ـ وإذا حدّث كذب ـ وإذا عاهد غدر ـ وإذا خاصم فجر .

للـــذكـــرى

جاءتنا قصيدة بليغة للأخ الشيخ محمد الطاهر بن بلقاسم العضو بالجمعية نقتطف منها ما يلي :

اليـوم أعلو السـها من شدّة الطـرب *** لمّا بـدا مصـلح من أمّـة العـرب
فمذ رأى طيـنة الإنسـان قد فسـدت *** أراد تبـديلها من جـيد الذهـب
نشا صبـيا عل الخـيرات منطـبعا *** لا يعـرف الشـرّ في جدّ ولا لعب
يأتي النـوادي ينـادي باسـم خالـقه *** لينـقذ القـوم من نـار ومن عـطب
فمن بغـى وطغـى نال الردى فهـوى *** في جبّ نحس على رأس بلا سبب
ومن أتى فاستقى من حوضه فارتوى *** فذاك ذو الحزم لا يدنو من التـعب
وظـلّ يدعـو إلى التوحيد مصطـبرا *** يبشـر القـوم بالـبرهـان والأدب
حتى اهتـدى لمنـار الديـن سامـعه *** وأشـرق الكون في عقدين بالشهب

* * *

مالـي أرى نفـرا قد جـدّ جـدّهـم *** لهـدم دين الهدى من غير ما سبب
مالـي أرى نفـرا لا كـان من نفـر *** قد شن غارته الشنعاء < للنشب >
مالـي أرى ظـلّة من فوقنا سقطت *** من التجـاهل أو جـهل ولم تـغب

* * *

لولا عصـابة خيـر قـام قائمـها *** دعى على الدين داعي الجهل بالحرب
هذي العصـابة قامـت وهي ناجيـة *** لسـدّ ما ثـلم الأوغـاد من حـسب
و(سنّة)المصطفى الغرّاء (شرعتها) *** تدعو بـها الناس للعلـيا من الرتـب
فالله ينصـرها على الأولـى ظلموا *** والله يكـلأها من كـلّ ذي شـغب

محمد الطاهر بالقاسم

قمار ــ سوف

الغربلـــة قـــوام الحيـــاة

(أيضا) 2

فكانت وصيته وصية إنسانية صرفة , فأكرم به من موص وأكرم بها من وصية , وإن أنس فلن أنس محاضرة ألقاها الأعرج على رجل واحدة موضوعها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين , لفظ بليغ , وخيال جميل , وحكمة بالغة , وقول بديع محكم , فتحمل الأعرج فيها جراب صبره , وحمل معه النفوس إلى عوالم الجنان والنعيم , ثم صعد بنا إلى عالم الخيال والروح , جال بنا في مدائن النور والجمال التي لا رائحة للمادة فيها , وهذا كله بابتسامات في مواقف الابتسام , واحتشام في مواضع الاحتشام , وبرزانته وتؤدته المعروفة فكنت أنا والله ـ حين إلقائه لتلك المحاضرة لمغمور بأنواع من النعيم واللذائذ الروحية ـ فلله درّك أيها الأعرج من إنسان خيّال ونغّام فنان .

والآن فليسمح لي الرئيس أن أضعه في غربالي وليتحمّل غربلتي فإنّ غربالي مقدّس والمغربل لا يقدّس إلا غربالـه فغربالـه فوق الجميع وفوق كلّ شيء .

ألقى الرئيس درسا في قوله تعالى : (<< ومن النّاس من يعجبك قوله >>) إلى قوله تعالى : (<< من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد >>) تجبّر فيه على العقلية الجزائرية العلمية الممثلة في السامعين أكبر تجبر , فما وسع العقلية الجزائرية العلمية أمام هذا الدرس البليغ إلا الخضوع والاعتراف بالزعامة العلمية الدينية , فكان الرئيس في درسه هذا يقول للعلماء الوافدين من أنحاء الوطن أن الرئاسة التي طالما طلبت التنازل عنها لكم لأنّي لست بخيركم وإنّما أنا أحد من النّاس وأنتم تمنحونني دائما ثقتكم وإخلاصكم , ليست ثقتكم هذه وإخلاصكم هذا أرى كوني كبيركم سنا أو كوني من عائلة مشهورة هي السبب فقط لتبوّئي رئاسة الجمعية منذ ثلاث سنين فأنا لا محالة شاكر فضلكم وثقتكم بي وشاكر حسن ظنكم في , ولكن ها أنا أبرهن لكم حيث أتيحت لي رئاسة هذه السنة وما أنا إلا من أحدكم على أنّي رئيس ديني عن جدارة واستحقاق وليست الاعتبارات الأخرى هي التي بوّأتني لرئاسة الجمعية وأبرهن لكم أيضا أنّكم أنتم لستم من الذين يسندون الوظائف لغير أهلها , فأنا زعيم ديني حقا .

فهمنا هذا نحن وفهمها هذا المغربل , وإن كان الرئيس يتواضع مع العلماء تواضعا كبيرا عادّا نفسه من أحد إخوانه العلماء فنحن أيّها الرئيس إنّنا لمعترفون لك بالزّعامة الدينية العلمية وإنّ درسك الذي ألقيته هذه المرّة في الاجتماع العام للجمعية لعنوان صادق وبرهان ساطع بأنّك رئيس ديني حقا ولنا نحن الفضل أيضا حيث كنّا من الذين يسندون الوظائف لأهلها , ولعمري إنّ سبب الاختلال في كلّ شؤون الحياة وعدم النّجاح فيها سببه إسناد الوظائف لغير أهلها , الطبيب قاضي والقاضي طبيب والمهندس محامي والمحامي مهندس والرعاة نوّاب والنّواب رعاة والجهلاء علماء والعلماء جهلاء فينتج من ضرب الكل في الكل الخراب والدمار والجهل والاختلال .

فبشرى لنا معشر العلماء الجزائريين بالتقدم وبإسناد الوظائف لأهلها ؛ وبشرى لنا بتقدير ذلك : إدراك ثم تنازل ثم إسناد .

هذا وإنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جمعية الأمة بأجماعها إن كانت الجمعيات هي عبارة عن متنوريها , وعلمائها وفضلائها , وهي الهيئة العلمية المعتبرة في هذا الوطن فكل من مسّها بسوء أو نوى لها نوايا سيئة أو أكثر عليها من التحريش والتشويش والوشايات والتفتين بينها وبين الأمّة

أو بينها وبين الحكومة فقد مسّ فؤاد الوطن بأجمعه وأهان أمّة كاملة في شخص جمعيتها المحترمة , ويعد من أكبر المحاربين للإنسانية , والعلم , والدين, والفضيلة , ولعمري إنّ الوشاة والنمامين . في كل وطن هم أصل كل بلية , ومصدر كل اضطراب وكل سوء تفاهم لا سيما في الوطن الجزائري فمتى تصمّ الآذان عن وشايانهم , ويطرد المهيجون للشر , والجلبة , واللغط وتغلق الأبواب في وجوه أناس همهم نسج المفتريات واختلاق الكذبات , ولا تفتح الأبواب إلا لرواد المفاهمة , ذوي القصد الحسن والمجاهرين بالحق . ولذوي الألباب , حتى تحل المفاهمة محل المنافرة , فينتشر بسبب ذلك الائتلاف المنشود والهدوء واستتباب الأمن على النفوس .

<< بلقاسم الزغداني >>

الـــدّين

فمالك أيّها الشّرقي ترضى *** بما يأباه أســـلاف كـــرام

فلا و الله ما في الـــدين إلا *** فضائل كلّها غرر كـــرام

ولا والله ما بالدّين نقـــص *** ونبذ الدين نقص واجترام

لقد عزّ الدواء وليس يرجى *** بغير الدين برء أو قيـــام

<< صالح الشهابي >>

إلى أصدقاء الشريعة

إنّ جريدة الشريعة ـ لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ تدعـو رؤساء شعب الجمعية وباعة الجريدة أن يوافوها بحساباتهم , ولهم الشكر سلفا .

باعة الجريدة

تباع الجريدة في العاصمة عند السادة

باش طبجي	نهج شارطر
نادي الترقي	بطحاء الولاية
رودوسي عماد	نهج رندون
بكسان مولود	نهج شارطر
شلاح حاج مصطفى	نهج لمرين

إذا كنت من أنصار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فاشترك في جريدتها .

الخطـــب البونـــية في الذكرى النبوية

خطبة المعلم الناصح الشيخ محمد نمر

الحمد لله حمد العارفين بربهم والمخلصين له في أعمالهم والصلاة والسّلام على رسول الله الكريم المبعوث بعدما مضت فترة من الرسل بالدين المستقيم وبما فيه سعادة الدّارين فهو المصلح العظيم وعلى آله وأصحابه الذين اهتدوا بهديه فرفع الله شأنهم وأيّدهم بنصره , أيّها الإخوان الحاضرون إنّ ضيفنا الكريم لا يحتاج بين أمثالكم إلى تعريف وذكره بين الخاص والعام صار كنار على علم .

وبعد فمرحبا بك يا أستاذنا المبرور والذائد عن حمى شريعتنا المنصور , ثم ها أنا أقدّم لك عبارات الترحيب والتهنية بلسان مجموع الأمة البونية ونشكرك على إجابة دعوتنا ومساعدتك على مرغوبنا كما نعرب عن إخلاص مودتنا لكم وتأييدنا ولا منّة لنا عليكم في ذلك إن كان حبّ العلم والعلماء من واجبات ديننا ويا ليتنا جميعا عرفنا ما للعلماء علينا من واجبات فاتبعناهم وأيّدناهم ونصرناهم على ذوي الأغراض السفلة والمشاغبات ولكنا ويا للأسف يجدر بنا أن ينشد في حقنا ما قاله شاعر العراق :

إذا ما رأينا واحدا قام بانيا *** هناك , رأينا خلفه ألف هادم

أيها السادة إنني أعرّفكم بمبدإ جمعيتنا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما قدمته من الأعمال الخالصة لأمتنا وللدين والوطن سعيا وراء لمّ شعث المسلمين وابتغاء وجه الله الكريم .

تكوّنت حركة الإصلاح فينا على يد علمائنا العاملين المخلصين فألّفوا الجمعية السالفة الذكر وعلى رأسها الأستاذ باديس . ما ذا قام المصلحون به , وما الشؤون التي يدعوننا إليها , وما الأعمال التي خدمت الأمة الجمعية بها ؟ قام المصلحون من علمائنا في زمان تفرقت فيه أهواؤنا وتشتت آراؤنا وخيم الجهل على ربوعنا وتركنا العمل بما شرعه الله لنا في السّنة والكتاب وتعدّدت المعبودات وإن شئتم فقولوا الأرباب . يدعوننا إلى التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا والعمل بشريعة الإسلام النقية الموجودة في ضمنهما يدعوننا إلى نبذ العوائد والخرافات الملصقة بالدين التي ما أنزل الله بها من سلطان يدعوننا إلى عبادة الله وحده والتمسك بحبله والاعتماد عليه في شؤوننا الدينية والدنيوية , قاموا قومة رجل واحد بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر يوجهون أغراضنا ويلفتوننا نحو تعاليم ديننا الراقية النبيلة يصرخون فينا أن اعتمدوا على الله واستعينوا بالله واسألوا الله وتوكّلوا عليه في جلب المصالح ودفع المضار الخ مما يطول شرحه ولا يتسع المقام له , وهنا صاح ذوو الأغراض الشخصية الانتفاعيون من أبناء جنسنا صيحة حمر الوحش وتدرّعوا بدروع التمويه وقلب الحقائق وتنوعوا في الاختلاق على العلماء والرمي لهم بما سولت لهم نفوسهم وليت شعري ما حملهم على هذه الأعمال المرذولة التي تهدم الأمّة ـ وتبعدها عن الإسلام الصحيح ويبقى الجهل سائدا عليها ـ ولكن لا يخفى على البصير إذا ألقى نظرة على أعمالهم ما يجنون من ورائها وكيف تخفى فائدة استعبادهم للأمة وما يأخذونه منها باسم الزردة و الوعدة والزيارة !. أمّا الجمعية فإنّ مبدأها إحياء السّنة وإماتة البدعة والعمل على الرجوع بالأمة إلى ما كان عليه محمّد صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه والاتحاد والإخاء وعدم التفريق في الدين والتخلق بأخلاق خاتم المرسلين وهي تحارب كلّ ما ذكرنا من البدع والخرافات وما لم نذكره مما يشوّه سمعة الإسلام والمسلمين وأخيرا نسأل الله الكبير المتعال أن يوفقنا وإيّاكم في الأقوال والأعمال وينصر العلماء العاملين المخلصين بجاه سيّد الأوّلين والآخرين صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله وأصحابه وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

محمد بن بلقاسم نمر العرباتني عنابة

التـــغليط والتخلـــيط

آفة في الدين والاجتماع , حذار أيّها المسلمون من المغلطين والمخلطين (1)

علم الله وكثير من العباد أيضا , أنّ المغلطين والمخلطين قد حاربوا العلم والعلماء بجميع أنواع الكيد والتغليط وسائر ضروب المكر والتخليط , كل ذلك لأجل إبقاء الخلق في دياجير الظلام , منسوجا على عقولهم عنكبوت الجهل المركب الفتاك الذي به يتوصلون إلى حاجاتهم المقصودة وغاياتهم المنشودة , حتى يجعلوا عباد الله حلوبة يستدرّونها ومطية ذلولا يقضون بها مآربهم , فلم يألوا جهدا ولم يدّخروا قوّة بجميع ما أوتوا من سياسة التضليل فبذروا في الأرض كل شقاق وغرسوا في نفوس الغفلة كل بغض وحقد ونفاق , فكانت المحاولة لو صادفت السهولة ضربة قاضية على الإسلام والمسلمين بتمزيقهم كل ممزق ولكن (والمنّة لله) كانت وقاية الله هي الحارسة على عباده الدافعة والدامغة لكل هدّام غلاّق , ومن يتوكل على الله فهو حسبه وفاتح في وجهه الباب والطاق .

لقد أسلفنا الكلام في أعداد مضت من السّنة النبوية المرحومة حول بعض الشبه التي جعلها القوم مجنا يقبهم من الحق , وترسا يحفظهم من أهله بصفة كادت أن تقضي (أو قضت بالفعل) على الدعاوي الباطلة وذهبت بجل المبطلين حتى لو بقي منهم القليل فما هم بالنسبة إلى الحملات التي ستدهمهم من ناحية ذلك الحق الذي زعموا أنّهم مقتدرون على دحضه ـ إلاّ كذبابة سقطت في قصعة من ثريد فإمّا أن تزال ولو مع ما حولها من الطعام إذ لا يضر ما ينضح لأجل التطهير , وإما أن تترك والطعام طاهر فما على الآكلين من حرج , ثمّ لما كان كل أمر يهتم به شرعا أو عقلا يستدعي أنواعا من العملة البارعين كل في فنّه , كنت أنا من بين هؤلاء كمفتش أمين على ما استخلصه الباحثون العظماء والعاملون المخلصون العلماء من صفوة الدين الحنيف ولبّ سنّة المصطفى عليه السّلام التي حماها أصحابه ومن تبعهم بإحسان من كلّ داس يحاول تخليطها أو غاشّ يريد التغليط بها .

لذلك ـ تأسّيا بأولئك المشهود لهم بالفضل والصلاح في البوادي والأمصار ـ أجدني مقهورا ومدفوعا للقيام ببعض ما يسّر الله عليّ في دفع أخلاط المنافقين , فقمت طائفا بروحي مرّة وبذاتي مرّة أخرى وبعد البحث المدقق ثبت لدي ثبوتا لا يحتمل الشك أن ليس تحت سماء الجزائر أو العالم الإسلامي بل العالم بأسره من سعى سعيه وبذل جهده وأنفق عرضه وماله في سبيل تكدير ذلك الصفو وقتل الحركة العلمية الدينية البحتة الخالصة الجزائرية ـ رغم أنف كل من حاول إلصاق السياسة بها ـ إلا شرذمة قليلة كادت أن تنحصر في أفراد معروفين يعدّون على الأكارع وحملوا على هذه الأمّة المحمّدية سلاح التخليط وغشّوها بأنواع التغليط حتى خرجوا عن حظيرة الإسلام وهم لا يشعرون أو شعروا واشتروا الضلالة بالهدى . ثمّ إذا حكمت عليهم بالخروج عن حظيرة الإسلام فلأنّ الشّرع قبلي قد حكم عليهم بذلك جزاء محاربتهم لله ولرسوله ـ (<< إنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم >>) وقال صلّى الله عليه وسلّم : من حمل علينا السّلاح فليس منّا ومن غشّنا فليس منّا , ولا بدّ هنا أن تقوم قيامة من في قلوبهم مرض وتشتعل نيرانهم ثمّ ينبري هؤلاء المستأجرون عندهم للمجادلة عنهم كعادتهم في كلّ سانحة ويجعلون موضوع تغليطهم وتخليطهم كون المصلحين كفّروهم أو ضلّلوهم أو فسّقوهم وهم يعلمون أن المصلحين ما هم إلا هداة الله في الأرض يبينون للناس العقيدة التي لا يقبل الله منهم سواها ويحذّرونهم من أنواع الرّدة والإشراك اللذين تنقض بهما تلك العقيدة بعد فرض سلامتها من شوائبها . وعليه فما معنى قولكم لنا أيّها المشاغبون إنّكم تكفّرون

وتفسّقون وتضلّلون , لو لم يكن ما نقوله ـ ونحن لم نسمّ شخصا معيّنا ـ من أوصافكم ونعوتكم أومن أوصاف ونعوت الذين تجادلون عنهم بالباطل لما تألّمتم لسماعه , ولكن (<< ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا >>) .

إنّي أنصح (والدّين النّصيحة) لمن جعل نفسه وقفا للدفاع عن المبتدعين قبل أن يأتيه الموت (<< فيقول ربّي لولا أخّرتني إلى أجل قريب ـ فأتب ـ وأكن من الصالحين ـ والحالة ـ لن يؤخّر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون >>) ـ إنّكم والله قد آذيتم المؤمنين أيّها المغرورون أو المأجورون (<< والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا >>) ولقد أشفقت عليكم علم الله إشفاقا بلغ مبلغ سوء ظنّكم بالله والعباد , مع أنّي لا أستطيع أن أشفع لكم في حدّ من حدود الله عملا بقوله تعالى (<< ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر >>) واقتداء بسيّد الوجود إذ أقسم عليه السّلام (لو أنّ فاطمة بنت محمّد سرقت لقطعت يدها) وعلى هذا فإذا أخذتني رأفة فإنّما قصارى ما في استطاعتي أن أذكركم ما دمتم تشاركوننا بصفة الإيمان التي تستحقون بها علينا حق التذكير لأنّ الذكرى تنفع المؤمنين , ولكن أخوف ما أخاف عليكم أن تسلبوا من هذه النّعمة العظيمة نعمة الإيمان فيمسّكم عذاب من الرحمان فتكونوا للشيطان أولياء . وأخيرا إنّني أقول لكم صراحة ـ حتى لا أكون عندكم غادرا ولا عند الله داعيا إلى سبيله بدون حكمة ـ إنّي حبيت فراسة صادقة تحل عقد التغليط حلاّ وتنشر دسائس التخليط نشرا وهي نعمة من الله عظيمة استوجبت شكرا عظيما , فما رأيت من عظيم أقوم به في مقابلة ذلك سوى مقاومة نعتين من العباد (التغليط والتخليط) بقدر جهدي واستطاعتي على أنّني لا أقتصر على الوسيلة الواحدة كالكتابة مثلا بل هي من العشرات أو المئات من الأجزاء والحاصل أنّ لي من وسائل الحق والإخلاص بقدر ما للقوم من وسائل الباطل والنفاق وأزيدهم براحة القلب واطمئنان الخاطر لأنّني محقق الأجر على العمل ومتيقن أيضا أنّني صاحب العاقبة مهما طال الزمان واتسع المكان وكيف لا أتحقق الأجر وقول الله تعالى : (<< ولنجزينّهم أحسن الذي كانوا يعملون >>) منطبع على فؤادي جار على لساني , وكيف لا أتيقن حسن العاقبة وقول الله تعالى : (<< إنّ الله يدافع عن الذين أمنوا >>) هو زادي وأنسي في السّرّاء والضّرّاء في حال أنّني على مذهب من يقول أنا مؤمن حقّا دون ذكر المشيئة إلاّ تبرّكا فإذا كان الله هو المدافع عليّ (وعرته) أنا الغالب سلفا . فأجمعوا (إن شئتم كيدكم ثم ائتوا صفا ودسّوا للإسلام ما قدرتم , وشنوّا على المسلمين ما استطعتم فمالكم إلا الخزي في الدنيا وفي الآخرة العذاب العظيم .

ثم إن هذه السطور حرّرتها على جناح السرعة كمقدّمة إنذار لكم عساكم عن غيكم ترعوون ومن ضلالكم بل وإضلالكم تتوبون ولا عيب مع هذا إذا تبتم وأنبتم فإنّ الرجوع إلى الحق حق والتوبة من هدي رسولكم قولا وعملا إذ كان يتوب إلى الله في اليوم مائة مرّة وإلاّ فما عليّ إلاّ الإعلان بالنّصيحة لكم مرارا وتكرارا وقد فعلت وهذه الآخرة . فإن أصررتم فلا تلوموا أحدا ولوموا أنفسكم فإنّ جميع ما أخفيتم سيراه العام والخاص في قالب التصريح بعين الرّأس وكلّ ما أسررتم سيسمعه جنس الإنسان ,الطّيب منه والقبيح بآذان الحس والسّلام علينا وعلى عباد الله الصّالحين والحمد لله ربّ العالمين.

الفتى القبائلي عضو بالجمعية

السنة الأولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ٩

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها
الاستاذ
عبد الحميد بن باديس

الشريعة

النيابة المحمدية

برأس تحريرها
الأستاذان
العقبي والزاهري

صاحب الامتياز : احمد بوشمال
تيليفون الادارة ١٥-٥

المراسلات
كلها بهذا العنوان
ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من رغب عن سنتي فليس مني

Constantine le 14 Aout 1933

قسنطينة يوم الاثنين ٢٢ ربيع الثاني ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل

في مجلس حجاج

بقلم الاستاذ الزاهري العضو الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

اخبرني وجيه من الوجهاء في صحراء وهران وكان لي صديقا حميما قد زرقه الله بسطة في الفهم والجسم وآتاه سعة من المال، انه سافر الى الاماكن المقدسة فادى فريضة الحج فيمن حج من الجزائريين هذا العام. فلما قضوا مناسكهم ورجعوا الى اهليهم رجع هو منشرح الصدر، وقلبه مطمئن بالايمان. وجاءه الناس يهنئونه ويسلمون عليه، ويطلبون دعاءه الصالح ويلتمسون منه البركة والخير. قال: وسهر عندي كثير من الناس ذات ليلة احييتها لهم بمناسبة مقدمي من الحجاز وكان اكثرهم حجاجا قدماء وجددا حجوا هذا العام. وطفقوا يتحدثون ويتسامرون، فقال احد الحجاج القدماء: ليس ينفع الانسان شيء كعمله الصالح. ففلان هذا (واشار الى صاحب الدار) كان لا يساوي ان يقال له سي فلان، اما اليوم وقد عمل صالحا وحج الى البيت العتيق فقد اصبح يقال له سيدي الحاج فلان. فرد عليه رجل غير «حاج» من الحاضرين وقال: من حج فانما حج لنفسه لا للناس، فلا ينبغي ان نمدحه على ذلك وما دمنا لا نقول للذي يحافظ على الصلوات يا سيدي المصلي فانه ينبغي لنا ان لا نقول لمن حج يا سيدي الحاج. وانا سمعت الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما زارنا في الصيف الماضي رئيس الوفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يقول لاصحابه ولتلامذته لا تقولوا لي يا سيدي الحاج عبد الحميد فتلك فريضة مكتوبة قد ادينا ها ولا مزية لنا فيها. فقال الحاج: اما ان الحاج يحج لنفسه فهذا حق. واما اننا لا ينبغي لنا ان نقول للحاج يا سيدي الحاج كما لا نقول للمصلي يا سيدي المصلي فهذا غير حق بل الواجب ان ننثني على الحاج ونقول له ياسيدي الحاج، ونثني على المصلي ونشيد بذكره ونحترمه في غيبته ومشهده كما ان من الواجب ايضا ان ننكر على تارك الصلاة وننهاه عن المنكر، ونامره بالمعروف. واي منكر اشنع من ترك الصلاة واي معروف احسن من المحافظة على الصلوات. ينبغي ان نذكر التقي الصالح بصلاحه وتقواه عسى ان يقتدي به المسلمون وان نذكر الضال الفاجر بضلاله وفجوره حتى لا يغتر به الناس. واما انك سمعت الشيخ عبد الحميد بن باديس ينهي اصحابه ان ينادوه باسيدي الحاج فهو من تواضعه ومروءته وكمال اخلاقه على اننا سمعنا جميعا الزاهري يذكر - امام الشيخ بن باديس - حكاية تاجر قد دهن دكانه بدهن فاخر وكتب فوق الباب اسمه وعنوانه بالحرف العريض، وما هي الا ايام حتى سافر حاجا مع الحجاج فلما رجع قام الى هذا الدكان فدهنه مرة اخرى بدهن فاخر افضل من الدهن الاول الذي لا يزال لامعا مشرقا بعد. لا لشيء الا انه زاد في اسمه كلمة «الحاج»! وقد استعذب الزاهري حكاية هذا الرجل ووافقه على استحسانها الشيخ باديس. وما دمنا لا نامر بالمعروف، ولا ننهى عن المنكر ولا نعمل الخير وندعو اليه ولا نشترك الشر ونحذر منه ولا نقول للمحق انت محق وللمبطل انت مبطل وللمحسن احسنت وللمسيء اسأت فانه لا يستقيم لنا امر ولا يصلح لنا حال. على ان

الرجل قد يريد الحج ليقال له الحاج فلان فيكون ذلك له سبب التوبة والانابة ، وقديما قيل : « طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله » .

وانتقلوا في الحديث الى من يحج مرتين او ثلاث مرات هل يستحق لقبا اشرف من لقب « الحاج » الذي يحرز عليه من يحج مرة واحدة . فاتفقوا على ان لقب «الحاج» هو لقب شريف يستوي فيه من حج مرة واحدة ومن حج مرارا عديدة . ولكن رجلا من الحاضرين فاجأهم بقوله : ماذا تقولون فيمن حج الحج الصغير هل يجوز ان يقال له يا سيدي الحاج كالذى يحج الحج الكبير ام لا يحق له ان يحرز على هذا اللقب ؟ فسأل سائل : وما هو الحج الصغير ؟ قال هو ان تحج الى قبر من قبور الاولياء الصالحين مثل قبر سيدى ابي مدين الغوث فى تلمسان . قال السائل : وهل يحج الناس الى قبر سيدى بو مدين هذا ؟ قال : رايت كثيرا من حجاج تلمسان متى قدموا من الحج ذهبوا توا من محطة القطار الى ضريح سيدى ابي مدين الغوث فظلوا فيه نهارهم وباتوا فيه ليلتهم ومضوا الى ضريح سيدى الداودى فزاروه وتبركوا به . كل ذلك قبل ان يدخلوا بيوتهم . ويعتقدون ان هذا هو الحج الاصغر . فقال قائل ليس هذا هو الحج الاصغر ، بل هو من مناسك الحج فقط ولهذا فان الحاج الذى يصل المحطة فيذهب منها توا الى داره دون ان يزور ضريح سيدي بومدين ولا ضريح سيدى الداودى فان حجه صحيح غير باطل ، وله الحق فى ان يقال له سيدى الحاج . وقد سالت انا بعض العلماء عن هذه المسألة فاجابني بهذا الجواب . فتكلم احد الحاضرين وقال: على كل حال فالحاج الذى لا يزور سيدى بومدين الغوث هو كمن اخل ببعض المناسك والاركان . وتكلم احد الطرفين فقال . روي عن سيدى ابي مدين الغوث انه قال : من زار قبرى فقد حج الحج الصغير . فاجابه طرف آخر من اتباع طريقة اخرى وقال : شيخنا سيدى فلان مؤسس طريقتنا هو الذى قال : من زار ضريحي وزاويتي فكانما حج واعتمر وزار ضريح المصطفى صلى الله عليه وسلم . فجاوبه الطرف الاول بل هذه من خصائص شيخنا نحن اتباع الطريقة الفلانية قد اختصنا الله بها فجاوبه الطرف الثانى بقوله : كلا ؛ هى من مناقب شيخنا نحن وهى موجودة فى كتب الشيخ فقال الاول : وانا نفسي قرأتها في كتب طريقتنا . وهنا وقع بينهما تشاد عنيف وتنابز بالالقاب ، فكل واحد يزعم ان زيارة شيخهم حيا او ميتا هى التى تقوم مقام الحج والعمرة وزيارة ضريح الرسول صلى الله عليه وسلم . وكل واحد يزعم ان شيخه هو الذى ضمن الجنة لاتباعه ومريديه دون حساب ولا عقاب ويزعم ان شيخه قال من مات على محبتي وطريقتي غفر له ما تقدم من ذنبه وماتاخر (!) ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر . وكان بين الحاضرين طرف يدعى المعرفة والعلم قد هبط القرية « متسولا شحاتا » يجمع الصدقات والنذور و«الزيارات» وحضر هذا المجلس طمعا في قبض الصدقات . فتداخل فى الامر وقال : هو ان من زار قبرا من قبور الاولياء الصالحين كان له من الاجر مثل من احرم بعمرة فقط . ويجوز ان تكون زيارة قبر «الولي» بمثابة الحج فى الاجر والثواب . وذلك فضل الله يوتيه من يشاء . فرد عليه احد الحاضرين وقال : يا فقيه هذا قول باطل غير صحيح فظهرت على الفقيه كل علائم التاثر والانفعال ثم قال . ولماذا ؟ فقال الرجل : لو صح هذا القول لزار كل اهل بلد قبور اوليائهم وصلحائهم ولتركوا الحج بالمرة والاولياء مهما كانت منزلتهم عند الله فلن يكونوا افضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يساووه فى الدرجة عند الله فهو سيد ولد آدم وافضل المخلوقات على الاطلاق ومحال ان تكون زيارة الاولياء كزيارة ضريحه الشريف صلى الله عليه وسلم فاتق الله يا فقيه ، ولا تقف ما ليس لك به علم . فقال له الفقيه : انت وهابي انت تسب الاولياء فساله الرجل ما معنى «وهابي»؟ ويحك يا فقيه ! اما سمعت قوله تعالى : ولا تنابزوا بالالقاب ، اليس قولك لي انت وهابي هو من باب التنابز بالالقاب؟ انا مسلم قبل كل شيء وبعد كل شيء . واما ما زعمته من اني اسب الاولياء فهذا يا فقيه محض افتراء منك علي . فانا لم اسبك انت وانت لست وليا فكيف تزعم اني اسب الاولياء حاشا لله ان اسب احدا من الناس كائنا من كان . ولكنك انت يافقيه تعتبرني سببت الاولياء وتنقصتهم اذا انا قلت ان رسول الله خير منهم وان زيارة قبره الشريف افضل من زيارة قبورهم . فهل هذا هو سب الاولياء فى نظرك ؟ وانت ايها الفقيه اذا كنت تعتقد حقيقة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في درجة واحدة مع « الاولياء » فانت من الذين يؤذون النبي (ص) وما قدروا الله حق قدره . ويحك ايها الفقيه ! اهذه منزلة الرسول الاعظم عندك ؟ لماذا - ويحك ! - لا يرضيك ان يكون سيد الوجود خيرا من «اوليائك» وافضل منهم ؟ ولا تنس يافقيه انى انا احترم الاولياء واحبهم خيرا مما تحبهم انت فقال الفقيه ولماذا ؟ قال الرجل لاني احب جميع الذين سبقونا بالايمان ، ولكني لا اتغالى فيهم فلا اعتقد فيهم الالوهية ولا اعتقد انهم جميعا يبوؤون بشسع نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

واما انت يا حضرة الفقيه فلا تحب جميع الاولياء ، بل تؤمن ببعض وتكفر ببعض فالذين تؤمن بهم تغالى فيهم الى درجة بعيدة جدا وربما تغاليت فيهم الى حد التأليه ، وهؤلاء الاولياء الذين تخصم بايمانك وغلوك هم اشياخ الطريقة التي تعلقتها . واما سواهم من الاولياء والاشياخ فلا يعنيك من امرهم شيء ودليل ذلك ان هؤلاء الطلبة الفقهاء الذين ينتسبون الى الطرق الصوفية لا يناضح كل واحد منهم الا عن الطريقة التي ينتسب اليها ، ولا يؤلف الكتب الا في مناقب اشياخها . قل لي بربك هل تستطيع ان تجد فقيها واحدا من اتباع الطريقة القادرية يؤلف كتابا في مناقب الشيخ التجاني او تجد فقيها تجانيا واحدا يؤلف كتابا في فضائل الشيخ عبد القادر الجيلاني او نحو ذلك بل كل واحد ينصر طريقته ويدعو اليها ، وهذا دليل قاطع على ان الاولياء ليسوا عندكم سواء ، على ان هؤلاء الذين ينسبون الى سيدي فلان المناقب والكرامات ، ويزعمون انهم قطب الاقطاب وغوث الاغواث ويتضاهرون بالدفاع عنه وبالغيرة عليه لا يفعلون ذلك محبة في هذا « الولي » ولا غيرة عليه . ولكنهم يفعلون ذلك طلبا للخبز والمعاش قد اتخذوا لانفسهم اسم هذا (الولي) علامة خصوصية لكسبهم وجعلوه (مارك دي بوزي) ! !

وقد رايت بعيني وسمعت باذني متسولا في بعض قرى الصحراء يقف على هذا الباب فيسال اهل الدار ويستعطفهم باسم الشيخ التجاني ثم يقف على باب آخر ويسال باسم الشيخ الجيلاني . ويقف على باب ثالث فيسال باسم الشيخ بن عبد الرحمان ويقف على الباب الرابع فيسال باسم شيخ طريقة اخري . وربما وقف على باب آخر فلم يذكر في السؤال الا اسم الله واسم الرسول (ص) وقد عجبت منه لاول مرة ولكن ما لبثت ان عرفت السبب وذلك ان هذا المتسول كان يسال كل اهل منزل باسم صاحب طريقتهم ، وكان قد بحث عن كل دار فعرف الطريقة التي تنتسب اليها . اما اسم الله واسم الرسول فلا يذكرهما الا عندما يقف على باب احد المصلحين . ولكن من يدري ؟ فلعل جميع اشياخ الطرق المعاصرين وسائر « مقاديمهم » لا يثبتون على طرقهم الا ما دام لهم فيها رزق ومعاش ، ولا يعدو شانهم فيها ان يكون كشان هذا السائل . قال الرجل : وقد رايتا كثيرا من المقاديم كانوا على طريقة ثم تركوها الى طريقة اخرى غيرها لا لانهم عرفوا ان الاولى على ضلال وان هذه الثانية هي على هدى من الله . ولا فعلوا ذلك ابتغاء مرضاة الله . ولكن لانهم وجدوا ان الاولى لا فائدة لهم منها ولا خير فيها فتركوها الى اخرى عسى ان يجدوا لهم بيها رزقا ومتاعا ، او عسى ان يجدوا لهم في هذه الثانية خبزا ومعاشا فهم طلاب خبز ومعاش لا يهمهم ما عند الله من الاجر والثواب .

انني اريد ياحضرة الفقيه او ياحضرة المقدم ان اسالك سؤالا ارجو ان تجيبني عنه بما اراك الله من الحق والصواب . فقال الفقيه : سل عما تريد . فقال الرجل ماذا تقول في الشيخ سيدي فلان صاحب الطريقة الفلانية هل هو (ولي صالح) كما يعتقد فيه اصحابه ومريدوه ام هو دجال خبيث كما يعتقد فيه بعض الناس ؟ فقال الفقيه : بل هو طرقي دجال لا يشم رائحة للولاية والصلاح فقال الرجل : ولكن اتباعه ومريديه يعتقدون ان (شيخهم) قد بلغ منتهى الكمال في الولاية والتقوى فقال الفقيه : هم ضالون مخطئون ، قال الرجل ولما ذا ؟ قال الفقيه : لانهم عدلوا عن « شيخهم » هذا فعرفت فيه خبث السيرة ، وسوء السلوك ، وذكر حكايات تدل على هذا المعنى . قال الرجل : وماذا تقول في الشيخ سيدي فلان مؤسس طريقتكم التي انت « مقدم » فيها ؟ فقال الفقيه : هو من اولياء الله ومن اكابر الصالحين ما يكون عندك في ذلك من شك ولا ريب وكل من مات وهو غير محب لشيخنا هذا مات ولا محالة على سوء الخاتمة فقال الرجل : والذين ماتوا قبل ان يوجد شيخكم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وهم بلاشك لم يعرفوه حتى يحبوه هل هم ايضا جميعا ماتوا على سوء الخاتمة ؟ ! فبهت الفقيه ولم يجد ما يقول . فقال الرجل : ولكن هل يسلم لكم هذا القول جميع اهل الطرق الاخرى قال لا . قال : وماذا يعتقدون فيكم ؟ قال الفقيه : يعتقدون فينا اننا ضالون مخطئون فقال الرجل : انتم تقولون انهم مخطئون ضالون ، وهم يقولون انكم مخطئون ضالون ، وانا اصدق قولهم فيكم وقولكم فيهم كما اصدق بقول اليهود في النصارى وبقول هؤلاء في اليهود فيما حكاه الله عنهما في كتابه العزيز اذ قال : « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ؛ وقالت النصارى ليست اليهود على شيء » ومن يدري لعلكم لستم على شيء كما يعتقد فيكم ابناء الطوائف الاخرى ولعلهم ليسوا على شيء كما تعتقدون انتم فيهم ! ومن يدري اصل اصحاب الطرق جميعا هم على ضلال ؛ وليسوا على شيء . فانكر بعض الحاضرين على الرجل هذا الكلام قائلا له : لا نعم كلامك يا هذا على الطرق كلها ، ففي الطرق ما هو خير وفيها ما هو شر ، وفيها ما هو حق وفيها ما هو باطل ، ومن اصحابها من هو برتقي ، ومنهم من هو فاجر دجال ومن الطرق ما هو سنة ، ومنها ما هو بدعة ، فلا تجعل السنيين كالمبتدعين ولا المتقين كالفجار فقال الرجل : ولا تنس ياسيدي ان الطرق من حيث هي في اصلها بدعة وضلالة ، وقد يكون بعض الطرقيين اخيارا ورعا يتبعون السنة الثابتة ولكنهم ما داموا طرقيين فهم مبتدعون من هذه الناحية . فالشرط الاساسي للمؤمن السني هو ان لا يؤمن بخرافة ولا طريق ، والدليل على ان هذه الطرق هي

كلها من البدع والمحدثات هو انها لم تكن موجودة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا على عهد خلفائه الراشدين وان لم تصدقوا بهذا فاروني ماهي طريقة سيدنا ابي بكر وما هي طريقة سيدنا عمر وما هي طريقة سيدنا عثمان وما هي طريقة سيدنا علي وابن هي زواياهم ان كنتم تزعمون انهم كانوا اصحاب طرق وزوايا . فقال احد الحاضرين : في هذه الطرق زيادة خير على كل حال . فقال له الرجل : ويحك يا هذا ! الا يكفيك ما كان يكفي الخلفاء الراشدين ؟ اما وسعك ما وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهل تستطيع ان تكون اكثر فعل للخير من رسول الله (ص) ومن اصحابه المطهرين ؟ ويحك ماهذا الكلام الذي تقول ! ؟ والتفت الرجل الى الحاضرين وجعل يقول لهم : يا اخواني ! لماذا نرضى لا نفسنا ان نكون من الذين قال الله تعالى فيهم (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله) ولا نكون من الذين اثني عليهم تعالى بقوله (والذين آمنوا اشد حبا لله) ؟ ندعي اننا مؤمنون بالله ولا نشرك به شيئا ولكننا من الذين اذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ؛ واذا ذكر الذين يدعون من دونه اذاهم يستبشرون . وهكذا جعل يعظهم بآيات الله حتى وجلت قلوبهم وفاضت بالدمع اعينهم والتفت الى الحجاج خاصة وقال لهم يا حجاج بيت الله الحرام اتقوا الله في الارض المقدسة ولا تفتروا عليها الكذب ؛ ولا تنفروا الناس منها وحدثوا عنها باحسن ما رأيتم فيها ، فانه ما من حاج جاء يفتري على حكومة الاسلام في الحجاز وينتقصها ويتهمها ظلما بغير حق الا كان ذلك دليلا على ان الله رفض حجته ولم يتقبلها منه ، وما من حاج جاء يلهج بذكر الحكومة الاسلامية في الارض المقدسة ويتحدث عنها باحسن ما شاهد وبخير ما راى الا كان ذلك دليلا على ان الله قد قبل حجته قبولا حسنا وقد رايت رجلا حج عدة مرات ، ولكن نفسه ما زالت مظلمة خبيثة يفوح نتنها ويطلق لسانه في دولة القرءان التي تقيم حدود الله ، وهو يفتري عليها الاكاذيب والاقاويل لا يقول عنها ما هو حق وهو في الحقيقة بعمله هذا ينفر الناس من الحج ويدعوهم الى ترك هذا الركن من اركان الاسلام ولا فرق عندي بينه وبين من يدعو جهرة الى ترك الصلاة ، على انه كلما اراد الحاج الا وطاف في البلدان يتكفف ما في ايدي الناس ويسألهم المعونة على الحج فيحج ببعض ما يتصدقون به عليه ، وينفق على نفسه ما بقي فهو يريد الاكتساب وجمع المال ولا يريد الحج . . . وجعل الرجل ينصح الحجاج بهذه النصائح الغالية ثم طلب منهم ان يدعو له الله ان يسهل عليه طريقه هو الآخر الى بيت الله الحرام .

قال الحاج صاحب الدار : فاثر كلام هذا الرجل في نفسي تاثيرا عظيما وقلت له : اما انا فالله يعلم ان قلبي قد طفح بالفرح والسرور عندما رايت بنفسي انه لا حكم في الحجاز الا حكم الله ، وان القائمين على تنفيذ هذا الحكم الاسلامي انما هم عرب مسلمون اخواني هم مني واليّ وانا منهم وإليهم . ولا اظن انه يوجد مسلم على وجه الارض لا يتمنى من صميم فؤاده ان يملا حكم الله الدنيا كلها وان يشمل من في الارض جميعا كما هو قد ملأ الحجاز وشمل اهل الحجاز واما القباب المهدومة فان الحكومة العربية الاسلامية السعودية قد احسنت كثيرا الينا معشر الحجاج ؛ فانها بذلك قد وجهت وجهتنا كلها الى الله وحده فاقبلنا عليه تعالى بافئدتنا وقلوبنا وباسماعنا وابصارنا وكان حجنا اليه خالصا وكنا نقضي مناسكنا مخلصين له الدين . ولولا ذلك لتوزعت نياتنا ولكان لنا في حجنا من هذا القباب شركاء مع الله على اننا ذهبنا بنية ان نحج الى بيت الله الحرام ونزور قبر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولم تكن نيتنا ان نحج الى تلك القباب المنصوبة او المهدومة واولم يكن ذلك مرادنا لما حملنا انفسنا مشقة السفر الى الحجاز ولاكتفينا بزيارة هذه القباب التي ملات عالمنا بلادنا سهولها وجبالها فمن منا يصعد جبلا او يهبط ارضا او يقطع واديا دون ان يجد كثيرا من القباب والمزارات » ؟

واني اعتقد ان بعض المطوفين في الحجاز هم ايضا يهولون من امر هذه القباب المهدومة ، ويبالغون في تعظيمها ويكثرون من التاسف عليها ويصفونها بعبارات مؤثرة تبعث في النفس الحجاج الحسرة والاسى وتستثير حزنهم على ذهابها وحنقهم على هادمها (!!)

يقول المطوف للحاج مثلا هنا كانت قبة سيدنا فلان صفتها كيت وكيت ، وهدمها الملك ! وهنالك في موضع كذا كانت قبة سيدنا فلانة ، ويصف هذه القبة باروع الصفات ، واجمل النعوت ثم يقول له : وقد هدمها الملك ايضا ! فيظن الحاج المسكين انه بذهاب هذه القباب قد فاته خير كثير

ولو ان الحكومة العربية السعودية قد نظرت في امر هؤلاء المطوفين الذين يشوهون سمعتها عند الحجاج فوضعت لهم نظاما كالنظام الذي وضعته كثير من حكومات اوربا للادلاء والمترجمين الذين يرافقون السواحين الذين يزورون بلادها لحسنت سمعتها ولقضت على هذا النكير الذي يثيره عليها الجامدون من المسلمين ولسلمت من هذه التهم والاقاويل التي تشاع عنها في كثير من بلاد الاسلام ولعلها فاعلة ان شاء الله .

قال الراوي صاحب الدار : فقال لي الرجل هكذا تكون النفوس الطيبة الظاهرة يزكيها الحج والعمل الصالح فتزداد طيبا على طيب وطهرا على طهر ويعبق عطرها وعبيرها ، واننا لنعتقد ان الله قد تقبل حجتك قبولا حسنا ، وآية ذلك انسنا نرى محياك بشرق هدى ونورا ، قال فسالت الله ان يحقق لي ما يقول هذا الرجل الصالح

محمد السعيد الزاهري

النبراس

جريدة اسبوعية تصدر بالعاصمة

تعزز جانب الصحافة الدينية الوطنية بهذه الصحيفة التي اصدرها صديقنا الاستاذ ابو اليقظان نائب امين مالية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صاحب (الصحف العديدة المعطلة) فنرحب بها راجين لها من الامة الاقبال والرواج وللامة منها انارة الوهاد والفجاج وجزى الله صاحبها المفضال عن الثبات والصدق خير جزاء العاملين .

اعتـــداءات النواب الجاهليـن

على جمعية العلمـاء المسلميـن الجزائريـين

غـراب بعد ابـن علال

افتتح هذه السنة النائب المالي ابن علال باقتراحه منع العلماء من القيام بالوعظ والارشاد في المساجد وقامت ضده الاحتجاجات من جميع الجهات وقابل عمله بالانكار كل مسلم وما كادت تخفت اصوات الاحتجاج والانكار حتى جاء النائب المالي غراب بالداهية الكبرى والافيكة النكراء في خطابه الذي القاه في ادارة الامور الاهلية بالعاصمة في جمع كبير من المستدعين للاقاة الوالي العام في قدمته الاخيرة من فرنسا وقد نشرت هذا الخطاب جريدة « النجاح » في عددها الصادر في ١٠ ربيع الثاني ١٣٥٢ ولما كان قد لا يعم انتشاره حيث نشر فقد نشرنا نصه فيما يلي نقلا عنها ليطلع عليه جميع القراء وموعدنا بالاحتجاج الشديد عليه العدد القادم ان شاء الله :

وقال النائب غراب ممثل نائب عين البيضاء المالي رادا كلام زميله السيد بن باديس ما ملخصه :

ان هاته الفتنة كلها وهاته القلاقل والمشاغب التي انتشرت في بعض بلدان الوطن سببها الاصلي هو جمعية علماء المسلمين

تلك الجمعية التي يرأسها الشيخ ابن باديس واعضاؤها معه : العقبي والابراهيمي والميلي . فان هذه الجمعية زعمت اولا انها جمعية علم وتهذيب وتربية وتثقيف لاولاد المسلمين فساعدتها الحكومة اولا ورصخت لها لشرف هذا المقصد الموهوم فما لبثت ان تطورت هذه الجمعية وتداخلت في شؤون لا علاقة لها بالتعليم وانفجرت بتعاليم منافية للعلم ومثيرة للاحقاد والتحزبات ثم اخذت في دس الدسائس ونصب الحبال لجلب الاموال من جهة ولنشر الشعناء من جهة اخرى وخالطت الطوائف الانتخابية وزرعت المفاسد الى ان وصلت بدروسها وجرائدها وتدليسها وتنقلات اعضائها في البلدان الى تكوين هذا الوفد والى ما رأيتموه رأي العين من استعفاءات بعض النواب وغيرها

وبحسب ذلك فانا ومن معي من هؤلاء السادات النواب وغيرهم الحاضرين نطلب بالحاح من الحكومة ورجالها الساهرين على حفظ الامن والراحة ان تعامل هذه الجمعية المعاملة القاسية الشديدة فطالما توانت في امرها وغضت النظر عن عبثها حتى زادها ذلك جراة واسترسالا في الفساد ولا حاجة لنا بهذه الجمعية التي اخذت على كاهلها نشر المذهب الوهابي فنحن اولا مالكيون وثانيا منذ قرون والامة الاسلامية متمتعة بحريتها ودينها وعاكفة على دروس علمائها ولم تحدث فيها هذه الغوغاء ولا ثارت فيها فتنة عمياء مثل هذه الفتنة

حديث صحيح

اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها

اذا اؤتمن خان — واذا حدث كذب — واذا عاهد غدر — واذا خاصم فجر

للذكرى

جاءتنا قصيدة بليغة للاخ الشيخ محمد الطاهر ابن بلقاسم العضو بالجمعية نقتطف منها ما يلي :

اليوم اعلو السها من شدة الطرب
لما بدا مصلح من امة العرب
فذر رأى طينة الانسان قد فسدت
اراد تبديلها من جيد الذهب
نشا صبيا على الخيرات منطبعا
لا يعرف الشر في جد ولا لعب
ياتي النوادي ينادي باسم خالقه
لينقذ القوم من نار ومن عطب
فمن بغى وطغى نال الردى فهوى
في جب نحس على رأس بلا سبب
ومن اتى فاستقى من حوضه فارتوى
فذاك ذو الحزم لا يدنو من النعب
وظل يدعو الى التوحيد مصطبرا
يبشر القوم بالبرهان والادب
حتى اهتدى لمنار الدين سامعه
واشرق الكون في عقدين بالشهب

مالي ارى نفرا قد جد جدهم
لهدم دين الهدى من غير ما سبب
مالي ارى نفرا لا كان من نفر
قد شن غارته الشنعاء « للنشب »
مالي ارى ظلة من فوقنا سقطت
من التجاهل او جهل ولم تغب

لولا عصابة خير قام قائمها
دعا على الدين داعي الجهل بالحرب
هذي العصابة قامت وهي ناجية
لسد ما ثلم الاوغاد من حسب
و(سنة) المصطفى الغراء (شرعتها)
تدعو بها الناس للعليا من الرتب
فالله ينصرها على الاولى ظلموا
والله يكلأها من كل ذي شغب

محمد الطاهر بن بلقاسم
قمار ـ سوف

الغربلة قوام الحياة

(ايضا)

٢

فكانت وصيته وصية انسانية صرفة، فاكرم به من موص وأكرم بها من وصية ، وان انس فلن انس محاضرة القاها الاعرج على رجل واحدة موضوعها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لفظ بليغ ، وخيال جميل ، وحكمة بالغة ، وقول بديع محكم ، فتحمل الاعرج فيها جراب صبرة ، وحمل معه النفوس الى عوالم الجنان والنعيم ، ثم صعد بنا الى عالم الخيال والروح ، جال بنا في مدائن النور والجمال التي لا رائحة للمادة فيها ، وهذا كله بابتسامات في مواقف الابتسام . واحتشام في مواضع الاحتشام ، وبرزانته وتوأدته المعروفة فكنت انا والله — حين القائه لتلك المحاضرة المغمور بانواع من النعيم واللذائذ الروحية — فلله درك ايها الاعرج من انسان خيال ونظام فنان

والان فليسمح لي الرئيس ان اضعه في غربالي وليتحمل غربلتي فان غربالي مقدس والمغربل لا يقدس الا غرباله فغرباله فوق الجميع وفوق كل شيء .

القى الرئيس درسا في قوله تعالى « ومن الناس من يعجبك قوله الى قوله تعالى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد » تجبر فيه على العقلية الجزائرية العلمية الممثلة في السامعين اكبر تجبر فاوسع العقلية الجزائرية العلمية امام هذا الدرس البليغ الا الخضوع والاعتراف بالزعامة العلمية الدينية ، فكان الرئيس في درسه هذا يقول للعلماء الوافدين من انحاء الوطن ان الرئاسة التي طالما طلبت التنازل عنها لكم لا اني لست بخيركم وانما انا احد من الناس وانتم تمنحونني دائما ثقتكم واخلاصكم ، ليست ثقتكم هذه واخلاصكم هذا او كوني كبيركم سنا او كوني من عائلة مشهورة هي السبب فقط لتبوئي رئاسة الجمعية منذ ثلاث سنين فانا لا محالة شاكر فضلكم وثقتكم بي مشاكر حسن ظنكم في ، ولكن ها أنا ابرهن لكم حيث انبحت لي رئاسة هذه السنة وما انا الا احد منكم على انى رئيس دينى عن جدارة واستحقاق وليست الاعتبارات الاخرى هي التي بوأتني لرئاسة الجمعية وابرهن لكم ايضا انكم انتم لستم من الذين يسندون الوظائف لغير اهلها ، فانا زعيم ديني حقا

فهمنا هذا نحن وفهمها هذا المغربل ، وان كان الرئيس يتواضع مع العلماء تواضعا كبيرا عادا نفسه من احد اخوانه العلماء فنحن ايها الرئيس انا لمعترفون لك بالزعامة الدينية العلمية وان درسك الذي القيته هذه المرة في الاجتماع العام للجمعية لعنوان صادق وبرهان ساطع بانك رئيس ديني حقا وانا نحن الفضل ايضا حيث كنا من الذين يسندون الوظائف لاهلها ، ولعمري ان سبب الاختلال في كل شئون الحياة وعدم النجاح فيها مبنيه اسناد الوظائف لغير اهلها ، الطبيب قاضي والقاضي طبيب والمهندس محامي والمحامي مهندس والرعاة نواب والنواب رعاة والجهلاء علماء والعلماء جهلاء فينتج من ضرب الكل في الكل الخراب والدمار والجهل والاختلال

* * *

فبشرى لنا معشر العلماء الجزائريين بالتقدم وباسناد الوظائف لاهلها ، وبشرى لنا بتقدير ذلك ادراك ثم تنازل ثم اسناد

هذا وان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جمعية الامة باجماعها ان كانت الجمعيات هي عبارة عن متنوريها . وعلمائها وفضلائها وهي الهيئة العلمية المعتبرة في هذا الوطن فكل من مسها بسوء او نوى لها نوايا سيئة او اكثر عليها من التحريش . والتشويش والوشايات والنميمة بينها وبين الامة او بينها وبين الحكومة فقد مس فؤاد الوطن باجمعه واهان امة كاملة في شخص جمعيتها المحترمة ، ويعد من اكبر المحاربين للانسانية ، والعلم ، والدين ، والفضيلة والعمران . ان الوشاة والنمامين . في كل وطن هم اصل كل بلية ، ومصدر كل اضطراب وكل سوء تفاهم لا سيما في الوطن الجزائري فهتى نصم الآذان عن وشاياتهم ، ويطرد المهيجون للشر ، والجلبة ، واللغط وتغلق الابواب في وجوه الناس همهم نسج المفتريات واختلاق الكذبات ، ولا تفتح الابواب الا لرواد المفاهمة ، ذوى القصد الحسن والمجاهرين بالحق . ولذوى الالباب حتى تحل المفاهمة محل المنافرة ، فينتشر بسبب ذلك الائتلاف المنشود ، والهدو واستتباب الامن على النفوس .

« بلقاسم الزغداني »

الـدين !

فمالك ايها الشرقي ترضى
بما يا باءه اسلاف كرام
فلا والله ما في الدين الا
فضائل كلها غر كرام
ولا والله ما بالدين نقص
ونبذ الدين نقص واجترام
لقد عز الدواء وليس يرجى
بغير الدين برء او قيام

« صالح الشهابي »

الى اصدقاء الشريعة

ان جريدة الشريعة — لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين — تدعو رؤساء شعب الجمعية وباعة الجريدة ان يوافوها بحساباتهم ، ولهم الشكر سلفا

باعة الجريدة

تباع الجريدة في العاصمة عند السادة

باش طبجي	نهج شارطر
نادي الترقي	بطحاء الولاية
رودوسي حماد	نهج رندون
بكسان مولود	نهج شارطر
شلاح حاج مصطفى	نهج لمرين

اذا كنت من انصار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فاشترك في جريدتها

الخطب البونـــــــية

في الذكرى النبوية

خطبة المعلم الناصح الشيخ محمد نمر

الحمد لله حمد العارفين بربهم والمخلصين له في اعمالهم والصلاة والسلام على رسول الله الكريم المبعوث بعد ما مضت فترة من الرسل بالدين المستقيم وبما فيه سعادة الدارين فهو المصلح العظيم وعلى آله واصحابه الذين اهتدوا بهديه فرفع الله شأنهم وايدهم بنصره ايها الاخوان الحاضرون ان ضيفنا الكريم لا يحتاج بين امثالكم الى تعريف وذكره بين الخاص والعام صار كالمنار على علم

وبعد فمرحبا بك يا استاذنا المبرور والذائد عن حمى شريعتنا المنصور ثم هاأنا اقدم لك عبارات الترحيب والتهنئة بلسان مجموع الامة البونية ونشكرك على اجابة دعوتنا ومساعدتك على مرغوبنا كما نعرب عن اخلاص مودتنا لكم وتأييدنا ولا منة لنا عليكم في ذلك ان كان حب العلم والعلماء من واجبات ديننا وبالبتنا جميعا عرفنا ما للعلماء علينا من واجبات فانبعثنا وايدناهم ونصرناهم على ذوي الاغراض السفلة والمشاغبات ولكنا ويا للاسف يجدر بنا ان ينشد في حقنا ما قاله شاعر العراق

اذا ما رابنا واحدا قام بانيا
هناك رابنا خلفه الف هادم

ايها السادة انني اعرفكم ببدا جمعيتنا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما قدمته من الاعمال الخالصة لاجلنا وللدين والوطن سعيا وراء لم شعث المسلمين وابتغاء وجه الله الكريم

تكونت حركة الاصلاح فينا على يد علمائنا العاملين المخلصين فالفوا الجمعية السالفة الذكر وعلى رأسها الاستاذ باديس ما ذا قام المصلحون به وما الشؤون التي يدعو نفسنا اليها وما الاعمال التي خدمت الامة الجمعية بها؟ قام المصلحون من علمائنا في زمان تفرقت فيه اهواؤنا ونشتت آراؤنا وخيم الجهل على ربوعنا وتركنا العمل بما شرعه الله لنا في السنة والكتاب وتعددت المعبودات وان شئتم فقولوا الارباب يدعو نفسنا الى التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا والعمل بشريعة الاسلام النقية الموجودة في ضمنها يدعو نفسنا الى نبذ العوائد والخرافات الملصقة بالدين التي ما انزل الله بها من سلطان يدعو نفسنا الى عبادة الله وحده والتمسك بحبله والاعتماد عليه في شؤوننا الدينية والدنيوية قاموا قومة رجل واحد بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر يوجهون اغراضنا ويلفتوننا نحو تعاليم ديننا الراقية النبيلة يصرخون فينا ان اعتمدوا على الله واستعينوا بالله واسالوا الله وتوكلوا عليه في جلب المصالح ودفع المضار الخ مما يطول شرحه ولا يتسع المقام له وهنا صاح ذوو الاغراض الشخصية الانتخابيون من ابناء جنسنا صيحة حمر الوحش وتدرعوا بدروع التمويه وقلب الحقائق وتدثروا في الاختلاق على العلماء والرمي لهم بما سولت لهم نفوسهم وليت شعري ما حملهم على هذه الاعمال المرذولة التي تهدم الامة — وتبعدها عن الاسلام الصحيح ويبقى الجهل سائدا عليها ولكن لا يخفى على البصير اذا التي نظرة على اعمالهم ما يجنون من وراثها وكيف تخفي فائدة استعبادهم للامة وما ياخذونه منها باسم الزردة والوعدة والزيارة ! . اما الجمعية فان مبدأها احياء السنة واماتة البدعة والعمل على الرجوع بالامة الى ما كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه والاتحاد والاخاء وعدم التفريق في الدين والتخلق باخلاق خاتم المرسلين وهي تحارب كل ماذكرنا من البدع والخرافات وما لم نذكره مما يشوه سمعة الاسلام والمسلمين واخيرا نسال الله الكبير المتعال ان يوفقنا واياكم في الاقوال والاعمال وينصر العلماء العاملين المخلصين بجاه سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

محمد بن بلقاسم نمر الهواتي
عنابة

التغليط والتخليط

آفة في الدين والاجتماع

حذار ايها المسلمون

من المغلطين والمخلطين

١

علم الله وكثير من العباد ايضا . ان المغلطين والمخلطين قد حاربوا العلم والعلماء بجميع انواع الكيد والتغليط وسائر ضروب المكر والتخليط كل ذلك لاجل ابقاء الخلق في ديا جير الظلام منسو جا على عقولهم عنكبوت الجهل المركب الفتاك الذي به يتوصلون الى حاجاتهم المقصودة وغاياتهم المنشودة . حتى يجعلوا عباد الله حلوبة يستدرونها ومطية ذلولا يقضون بها مآربهم فلم يألوا جهدا ولم يدخروا قوة بجميع ما اوتوا من سياسة التضليل فبذروا في الارض كل شقاق وغرسوا في نفوس الغفلة كل بغض وحقد ونفاق فكانت المحاولة لو صادفت السهولة ضربة قاضية على الاسلام والمسلمين بتمزيقهم كل ممزق ولكن (والمنة لله) كانت وقاية الله هي الحارسة على عباده الداعة والدامغة لكل هدام سلاق ومن يتوكل على الله فهو حسبه وفاتح في وجهه الباب والطاق .

لقد اسلفنا الكلام في اعداد مضت من السنة البديعة المرحومة حول بعض الشبه التي جعلها القوم مجنا يقيهم من الحق وترسا يحفظهم من اهله بصفة كادت ان تقضي (اوقضت بالفعل) على الدعاوي الباطلة وذهبت بجل المبطلين حتى او بقي منهم القليل فهم بالنسبة الى المجهلات التي سنذكرهم من ناحية ذلك الحق الذي زعموا انهم مقتدرون على دحضه — الا كذبابة سقطت في قصعة من ثريد فاما ان تزال ولو مع ما حولها من الطعام اذ لا بضر ما ينضح لاجل التطهير واما ان تترك

والعلم ظاهر فما على الاكلين من حرج ثم لما كان كل ريبتم به شرعا او عقلا يستدعى انواعا من العملة البارعين كل في فنه ؛ كنت انا من بين هؤلاء كفتش امين على ما استخلصه البحاثون العظماء والعاملون المخلصون العلماء من صفوة الدين الحنيف ولب سنة المصطفي عليه السلام التي حماها اصحابه ومن تبعهم باحسان من كل داس يحاول تخليطها أو غش يريد التغليط بها .

لذلك — تاسيا باوائك الاخيار المشهود لهم بالفضل والصلاح في البوادي والامصار — اجدني مقهورا ومدفوعا للقيام ببعض ما يسر الله علي في دفع اخلاط المنافقين فقمت طائفا بروحي مرة ، وبذاتي مرة اخرى وبعد البحث المدقق والفحص المحقق ثبت لدي ثبوتا لا يحتمل الشك ان ليس تحت سماء الجزائر او العالم الاسلامي بل العالم باسره من سعى سعيه وبذل جهده وانفق عرضه وماله في سبيل تكدير ذلك الصفو وقتل الحركة العلمية الدينية البحتة الخالصة الجزائرية — رغم انف كل من حاول الصاق السياسة بها — الا شرذمة قليلة كادت ان تنحصر في افراد معروفين يعدون على الاكارع وحملوا على هذه الامة المحمدية سلاح التخليط وغشوها بانواع التغليط حتى خرجوا عن حضيرة الاسلام وهم لا يشعرون او شعروا واشتروا الضلالة بالهدى . ثم اذا حكمت عليهم بالخروج عن حضيرة الاسلام فلان الشرع قبلي قد حكم عليهم بذلك جزاء محاربتهم لله ولرسوله — (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وقال (ص) من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا ؛ ولابد هنا ان تقوم قيامة من في قلوبهم مرض وتشتعل نيرانهم ثم ينبري هؤلاء المستأجرون عندهم للمجادلة عنهم كعادتهم في كل ساحة ويجعلون موضوع تغليطهم وتخليطهم كون المصلحين كفروهم او ضللوهم او فسقوهم وهم يعلمون ان المصلحين ما هم الا هداة الله في الارض يبينون للناس العقيدة التي يقبل الله منهم سواها ويحذرونهم من انواع الردة والاشراك اللذين تنقض بهما تلك العقيدة بعد فرض سلامتها من شوائبها . وعليه فما معنى قولكم لنا ايها المشاغبون انكم تكفرون وتفسقون وتضللون ، لو لم يكن ما نقوله — ونحن لم نسم شخصا معينا — من اوصافكم ونعوتكم او من اوصاف ونعوت الذين تجادلون عنهم بالباطل لما تألمتم لسماعه ، ولكن (ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا)

اني انصح (والدين النصيحة) لمن جعل نفسه وقفا للدفاع عن المبتدعين قبل ان ياتيه الموت (فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب — فاتب — واكن من الصالحين — والحالة — ان يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون) — انكم والله قد آذيتم المومنين ايها المغرورون او الماجورون (والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) . ولقد اشفقت عليكم علم الله اشفاقا بالغ مبالغ سوء ظنكم بالله والعباد مع اني لا استطيع ان اشفع لكم في حد من حدود الله عملا بقوله تعالى (ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر) واقتداء بسيد الوجوه اذ أقسم عليه السلام (لوان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) وعلى هذا فماذا اخذتني رأفة فانما قصارى ما في استطاعتي ان اذكركم ما دمتم تشاركوننا بصفة الايمان التي تستحقون بها علينا حق التذكير لان الذكرى تنفع المومنين ولكن اخوف ما اخاف عليكم ان تسلبوا من هذه النعمة العظيمة نعمة الايمان فيسلم عذب من الرحمان فتكونوا للشيطان اولياء : واخيرا انني اقول لكم صراحة — حتى لا اكون عندكم غادرا ولا عند الله داعيا الى سبيله بدون حكمة — اني حبيت فراسة صادقة تحل عقد التغليط حلا وتنشر دسائس التخليط نشرا وهي نعمة من الله عظيمة استوجبت شكرا عظيما فما رأيت من عظيم اقوم به في مقابلة ذلك سوى مقاومة نعتين من العباد (التغليط والتخليط) بقدر جهدي واستطاعتي على انني لا اقتصر على الوسيلة الواحدة كالكتابة مثلا بل هي من العشرات او المئات من الاجزاء والحاصل ان لي من وسائل الحق والاخلاص بقدر ما للقوم من وسائل الباطل والنفاق وازيدهم براحة القلب واطمئنان الخاطر لانني محقق الاجر على العمل ومتيقن ايضا انني صاحب العاقبة مهما طال الزمان واتسع المكان وكيف لا اتحقق الاجر وقول الله تعالى (ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون) منطبع على فؤادي جار على لساني . وكيف لا اتيقن حسن العاقبة وقول الله تعالى (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) هو زادي وانسى في السراء والضراء في حال انني على مذهب من يقول انا مومن حقا دون ذكر المشيئة الا تبركا فاذا كان الله هو المدافع علي (وعونه) انا الغالب سلفا . فاجمعوا (ان شئتم كيدكم ثم ائتوا صفا ودعوا للاسلام ما قدرتم وشنوا على المسلمين ما استطعتم فما لكم الا الخزي في الدنيا وفي الاخرة العذاب العظيم

ثم ان هذه السطور حررتها على جناح السرعة كمقدمة انذار لكم عساكم عن غيكم ترعوون ومن ضلالكم بل واضلالكم تتوبون ولا عيب مع هذا اذ تبتم وانبتم فان الرجوع الى الحق حق والتوبة من هدي رسولكم قولا وعملا اذ كان يتوب الى الله في اليوم مئة مرة والا فما علي الا الاعلان بالنصيحة لكم مرارا وتكرارا وقد فعلت وهذه الآخرة . فان اصررتم فلا تلوموا احدا ولوموا انفسكم فان جميع ما اخفيتم سيراه العام والخاص في قالب التصريح بعين الرأس وكل ما اسررتم سيسمعه جنس الانسان الطيب منه والقبيح بآذان الحس والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين والحمد لله رب العالمين

الفتي القبائلي

عضو بالجمعية

المطبعة الجزائرية الاسلامية — بقسنطينة

Constantine — Imprimerie ALGERIENNE Musulmane Tél. 5-15

Le gérant Bouchemal Ahmed